



دار الغوثاني



سلسلة كُن

٣٥

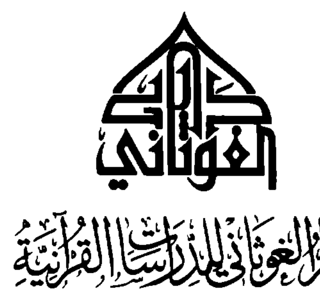
كُن وفيّاً



إعداد
هبة الله محمود شريف

إشراف
عاطف عبد الرشيد

الموضوع : الآداب (القصص)
العنوان : كن وفياً
إعداد : هبة الله محمود شريف
عدد الصفحات : ١٦
قياس الصفحات : ١٤×٢٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الوَفَاءُ خُلُقٌ مِنْ أخْلاقِ الإِسْلاَمِ الَّتِي يَحْرِصُ عَلَيْها كُلُّ مُسْلِمٍ، إِذْ إِنَّ لَهُ فَضْلاً كَبيراً لِمَنْ يَتمسَّكُ بِهِ وَيَحْرِصُ عَلَيه. والوَفَاءُ هو ثُبوتُ الإِنْسَانِ عَلَى قَوْلِهِ وَفِعْلِه، فَإِذَا قَالَ قولاً لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ، وَإِذَا وَعَدَ بِفِعْلٍ، وَفَّى بِهِ وَأَدَّاهُ؛ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

واللهُ تَعَالَى عَدْلٌ لا يَظْلِمُ أَحَداً، فَقَدْ كَتَبَ الوَفَاءَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمَرَ بِهِ النَّاسَ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥].

وَلِلْوَفَاءِ فَضْلٌ كَبيرٌ فِي الدُّنيا والآخِرَةِ؛ إِذْ بِهِ يَفُوزُ الَمْرءُ بِرِضَا اللهِ وَحُبِّ النَّاسِ فِي الدنيا، وبِنَعيمِ الْجَنَّةِ في الآخِرَةِ والنَّجاةِ مِنَ النَّارِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]. فلنتمسكْ بالْوَفَاءِ حتَّى نَفُوزَ بِخَيرِ الدُّنيا وثَواب الآخِرَةِ.

كُنْ وَفيًّا

الوَفَاءُ يُتَمِّمُ إيمَانَ الْمَرْءِ، ويُقَرِّبُهُ إلِى الله وإلَى النَّاسِ، وَمِنْ صُوَرِ الوَفَاءِ: الوفاءُ مَعَ اللهِ تَعَالَى، والوفاءُ مَعَ النَّاسِ.

كُنْ وَفِيًّا مَعَ اللهِ تَعَالَى

لَقَدْ خلَقَ اللهُ تَعَالَى الإنْسَانَ ومَهَّدَ لَهُ الأَرْضَ، لِيَسكُنَها ويُعَمِّرَها، وَوَفَّرَ لَهُ كُلَّ سُبُلِ الرَّاحةِ وَأسْبَابَ السعَادَةِ، وَسَخَّرَ كُلَّ شَيءٍ لِخدْمَتِه فَجعَلَهُ خَليفتَهُ فِى الأَرْضِ، وَأمَرَهُ أنْ يَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلاَ يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَألا يَتَّبِعَ خُطُوَاتِ الشّيْطانِ لأنَّهُ لَهُ عَدُوٌّ مُبِينٌ، يُرِيدُ أنْ يغْوِيَه وَيُبْعِدَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١].

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الوَفاءِ مَعَ اللهِ بِمَا يَلِي:**

١ ـ **أدَاءُ العِبَادَات:** الوَفاءُ بِعَهْدِ الله أَمَانَةٌ كُلِّفَ بِهما الإنْسَانُ، وَمِنْ صِوَرِ الوَفَاءِ بِعَهْدِه أنْ تُطِيعَ اللهَ تَعَالَى فِي كُلِّ

أمْرِ أمَرَنَا ـ سُبْحانَهُ ـ بِهِ، وَيَكُونُ جَزَاءُ ذَلِكَ الفَوْزَ بِرضَا اللهِ تَعَالَى وَجَنَّتِهِ؛ قَال تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

والوَفَاءُ فِي العَبادَةِ يكُونُ بِالْحِفَاظِ عَلَى الصَّلَواتِ المَكْتُوبَةِ، فَنُؤدِّيهَا فِي أوْقاتِها، ونُحافِظ عَلَى الصِّيامِ ونُؤدِّي الزَّكَاةَ إِلَى أَصْحَابِهَا؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "بُني الإسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنَّ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامَةِ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَومِ رَمَضَانَ، وَحَجٌّ البَيْتِ لِمَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" [مُتَّفق عليه].

٢ ـ الوَفَاءُ بِالنَّذْرِ: وَصَفَ اللهُ سُبْحانَهُ المُؤمِنينَ بِأَنَّهُم يُوفُونَ بِنذُورِهِم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، وعَنْ عائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلاَ يَعْصِهِ" [البُخَارِي].

ونَذرُ المَعْصِيَة كَأَنْ يَقُولَ شَخصٌ: عَلَيَّ أَنْ أَشْرَبَ الخَمْرَ مَثَلاً، فَيَجِبُ أَلاَّ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَأَنْ يُكفِّرَ عنْ يَمِينِهِ؛ لأنَّ النَّذْرَ كَالْيَمِينِ.

أَمَّا نَذْرُ الطَّاعَةِ، كَأَنْ يَقُولَ الشَّخْصُ: إِنْ شَفَانِي اللهُ مِنْ عِلَّتِي، فَعَلَيَّ كَذَا وكَذا، فَإِذَا بَلَغَ مَا يتمنَّاهُ، وَهُو الشِّفَاءُ، كَانَ عَلَيْهِ الوَفَاءُ بِمَا نَذَرَ بِهِ.

وقدْ ذهبتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَت: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِالدُّفِّ عَلَى رَأْسِكَ. قَالَ: "أَوْفِي بِنَذْرِكِ". قَالَتْ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَذْبَحَ بِمكَانِ كَذَا وكَذَا. وكَانَ مكَانٌ يَذْبَحُ فِيهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: "أَلِصَنَمٍ؟". قَالَتْ: لاَ. قَالَ: "لِوَثَنٍ؟". قَالَتْ: لا. قَالَ: "أَوْفِي بِنَذْرِكِ" [أبو داود].

٣ ـ **الاقْتِداءُ بِالأوفِيَاء**: المُسْلِمُ يَقْتَدِي بالأوفِياءِ مَعَ الله فَيُصْبِحُ هُوَ الآخَرُ وَفِيًّا مَعَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. ولَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ، فَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِلاَّ وَفَّى بِهِ، فَقَدْ أَقْدَمَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ وَفَاءً إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى حَتَّى كَانَ الفِداءُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النَّجم: ٣٧]، ويَقُولُ أيضًا: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الوَفَاءِ مَعَ اللهِ تَعَالَى:**

١ ـ **النَّجاة**: إِنَّ مَنْ يُوفِّي مَعَ اللهِ تَعَالَى فِي عِبادَتِه أَوْ فِي نَذْرِهِ إِلَيْهِ، يكُونُ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُنْجِيَهُ فِي الدُّنْيا مِنَ

الخِيَانَة؛ قَالَ النَّبِيّ ﷺ: "إِنَّ بَعْدكُم قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤتَمَنُون، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُون وَلاَ يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ" [البُخَارِي].

٢ـ الأجْرُ العَظِيمُ: يكافئُ اللهَ عِبَادَهُ الأَوْفِياءَ بِالأجْرِ العَظِيمِ، فيكْتُبُ لَهُمُ الجنَّةَ بِنَعِيمِهَا المُقِيمِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

٣ ـ البُشْرَى فِي الدُّنْيَا: الْمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ مَعَ اللهِ تَكُونُ لَهُمُ البُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا، وَهِيَ البُشْرَى بِقُرْبِ مَنْزِلَتِهِم مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَالوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التّوبَة: ١١١].

٤ ـ النجاةُ مِنَ الخُسرانِ: يَخْسَرُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُم معَ اللهِ سبحانَهُ فِى الدُّنْيا والآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [البَقَرة: ٢٧].

* * *

كُنْ وَفِيًّا مَعَ النَّاسِ

لاَ يُحْسِنُ الوَفَاءَ معَ اللهِ تَعَالَى مَنْ لاَ يُحْسِنُ الوَفَاءَ معَ النَّاسِ، ومِنْ نَماذجِ الْوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ:

١ ـ وَفَاءُ النَّبِيِّ لِزَوجَتِهِ خَدِيجَةَ: لَمَّا تُوُفِّيَتِ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ ـ رضي الله عنها ـ ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِيًّا لَهَا، ذَاكِرًا لِعَهْدِهَا، فَكَانَ يَفْرَحُ إِذَا رَأى أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا، وكَانَ يُكْرِمُ صَدِيقَاتِهَا، فَهُوَ ﷺ كَانَ أَوْفَى النَّاسِ معَ النَّاسِ. رَوَتْ عَائِشَةُ ـ رضي الله عنها ـ: أَنَّ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِها، فَأكْرَمَها، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ: "إِنَّها كَانَتْ تَأْتِينا أَيَامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإِيْمَانِ" [الحاكم].

٢ ـ وَعَد الرسُولِ ﷺ لأَبِي الْهَيْثَمِ: كانَ النَّبِيّ ﷺ يُحْسِنُ الوَفَاءَ بِوعُودِهِ، فَكَانَ ﷺ صَادِقَ الوَعْدِ وَفِيًّا، وَقَدَّمَ لَنَا ﷺ صُوَرًا مُثْلَى فِي الوَفَاءِ بِالْوعُودِ.

فَقدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ قَدْ وَعَدَ أَبَا الهَيْثَمِ بِخَادِمٍ، فَأُتِي بِثَلاَثَةِ غِلْمَان، فَأعْطَى اثْنينِ، وبَقِيَ وَاحِدٌ، فَأَتَتْ فَاطِمَةُ ـ رضي الله عنها ـ تَطْلُبُ خَادِمًا وَتقُولُ لَهُ ﷺ: أَلاَ تَرَىَ أثَرَ الرَّحَى بِيَدِي؟ فَتَذَكَّرَ النَّبِيّ ﷺ وَعْدَهُ لأَبِي الْهَيْثَمِ فَقَالَ لَهَا:

كَيْفَ بِوَعْدِي لأبِي الْهَيْثَمِ، فَآثَرَهُ بِهِ عَلَى ابْنَتِه فَاطِمَةَ، لأنَّهُ كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِخَادِمٍ، مَعَ أنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ تُدِيرُ الرَّحَى بِيَدِهَا الضَّعِيفَةِ ـ رضي الله عنها ـ.

٣ ـ وَفَاءُ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: حَضَرَ بَيْنَ يَدَي عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أسيرٌ مِنَ الفُرسِ يُسَمَّى (الهرمزان) وكَانَ مِنَ كُبَرَائِهِم، وكَانَ مَحكُومًا عَلَيه بِالْقَتْلِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ أشْرَبَ شَرْبَةَ مَاءٍ، فَلاَ تَقْتُلْنِي وَأَنَا عَطْشَانُ، فَأَمَرَ عُمَرُ ـ رضي الله عنه ـ لَهُ بِقَدحٍ (كُوبٍ) مِنَ المَاءِ. فَلَمَّا أخذَ الرجُلُ القَدَحَ بِيَدِه قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، أَنَا آمِنٌ حَتَّى أشْرَبَ هَذَا القَدحَ؟ فَقَالَ عُمَرُ ـ رضي الله عنه ـ: نَعَمْ لَكَ الأمَانُ حَتَّى تَشْرَبَ، فَرَمَى الرجُلُ القَدَحَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: الوَفَاءُ بِالْوَعْدِ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ نُورٌ أَبْلَجُ (أبيضُ واضحٌ)، فَقَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: اتْرُكُوهُ الآن وَلاَ تَقْتُلُوهُ، فَأَسْلَمَ الرجُلُ، وكَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَعْمَلُ بِرَأْيِهِ وَيُشَاوِرُهُ بَعْدَ ذَلِك فِي أشْيَاءَ عَظِيمَةٍ. [السميرُ الْمُهذب].

٤ ـ وَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَر: يُحكَى أنَّ رَجُلاً قَابَلَ عَبْدَ الله ابنَ عُمَر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ قَائِلاً: إِنْ شَاءَ اللهُ. وَهُوَ بِذَلِكَ لَمْ يُوافِقْ وَلَمْ يَرْفُضْ،

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ حَدَثَ أَنْ رَقَدَ عَبْدُ الله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَى فِرَاشِ المَوْت، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: انْظُرُوا فُلانًا (أي ابْحَثُوا لِي عَنْهُ)، فَإِنِّي قُلْتُ لَهُ قَوْلاً يُشْبِهُ الوَعْدَ (أي لَمْ أُصَارِحْهُ بالْمُوافقَة أو الرَّفْضِ) وَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ. فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ ابْنَتِي.

وكَانَ يَقْصِدُ بِثُلُثِ النِّفَاقِ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" [البخَارِي].

٥ ـ أوْفَى مِنَ السَّمَوْأَل: يُضْرَبُ الْمَثَلُ بالسَّمَوْأل بنِ عَادِياء فِي الوَفَاء، حَيْثُ أَوْدَعَ امْرُؤُ القَيسِ الكِنْدِيُّ دُرُوعًا وَأَسْلِحَةً وَأَمْتِعَةً كَثِيرةً إِلَيه عِنْدَما أَرَادَ أنْ يمضِيَ إِلَى قَيْصَرَ الرُّومِ.

فَلَمَّا مَات امْرُؤُ القَيْس أرْسَلَ مَلِكُ كِنْدة يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالأسْلِحَةَ الْمُودَعَةَ أَمَانَةً عِنْدَ السَّمَوأل، فَقَالَ: الوَاجِبُ عَلَيَّ أَلاَّ أدْفَعَهَا إِلاَّ لابْنَتِهِ، ورفضَ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا منْها، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْه فَرَفَضَ، وَقَال: لا أَغدِرُ بِذِمَّتِي، وَلاَ أَخُونُ أَمَانَتِي، وَلاَ أتْرِكُ الوَفَاءَ.

وَسَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فِي جنُودِهِ، فَتَحَصَّنَ السَّمَوْأَلُ فِي حِصْنِهِ، فَحَاصَرَهُ المَلِكُ، وكَانَ وَلَدُهُ خَارِجَ الحِصْنِ، فقَبضَ

عَلَيه المَلِكُ وَأَخَذَهُ أسيرًا، وَصَاحَ بِالسَّمَوْأَلِ قَائلاً: وَلَدُكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ مَعِي، فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ والسِّلاَحَ الَّتِي لامْرِئ القَيْسِ عِنْدَكَ رَحلتُ عَنْكَ، وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ، وَإِن امْتَنَعْتَ، قَتَلْتُ وَلَدَكَ أَمَامَكَ، فَاخْتَرْ أَيَّهُما شئت؟ فَقَالَ السَّمَوْأَلُ: أَمْهِلْنِي، فَأمهلَهُ، فَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِه وَنِساءَهُ، فَشاوَرَهُم، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ جميعًا أَنْ يَدْفَعَ الدّرُوعَ لِيُنْقِذَ ابْنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِلْمَلِكِ: لَيْسَ إِلَى دَفْعِ الدّرُوعِ سَبِيلٌ، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ، فَذَبَحَ المَلِكُ الوَلَدَ وَأَبُوهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَرَجعَ الْمَلِكُ بِخَيْبَةِ الأَمَلِ. وَلَمَّا حَضَرَ وَرَثَةُ امْرِئ القَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدُّرُوعَ وَالسِّلاَحَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إِنِّي ... إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

*** كُنْ مُلْتَزِماً بِخُلق الوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ بِمَا يَلِي:**

١ ـ الوَفَاءُ بِالعُهودِ وَالمَواثِيقِ: إِنَّ الوَفَاءَ بِالعُهُودِ وَالمواثِيقِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ طَيِّبٍ فِي الحَيَاة الدُّنيا، وَثَوابٍ كَبيرٍ عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَة. وَيَأْمُرُنَا اللهُ بِذَلِكَ فَيَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١١]. والعقودُ: هيَ العُهُودُ الموثَّقَةُ.

والوَفَاءُ بِالْعَهدِ جُزْءٌ مِنَ الإيْمَانِ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإيْمَانِ" [الحاكم].

وَقِيلَ: مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُم فَلَمْ يَكَذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُم فَلَمْ يَخْلِفْهُم، فَهُوَ مَنْ كَمُلَتْ مُروءتُهُ، وَظَهَرتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجبَتْ أُخُوَّتُهُ.

٢ ـ الوَفَاءُ بِالكَيْلِ والمِيزَانِ: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ بِالْكَيلِ والْمِيزَانِ بِالْقسْطِ، وَألاَّ يَنْقُصُوا النَّاسَ مِنْهُ شَيْئًا، حَتَّى يَسُودَ الأَمَانُ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَتَكُونَ الثِّقَةُ هِيَ الأَسَاسَ فِي العَلاَقَاتِ بَيْنَ المُسْلمينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥].

٣ ـ الوَفَاءُ بِالّدينِ: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى المَدِينَ أَنْ يؤدِّيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، وَألاَّ يَأكُلَ حَقَّ الدَّائِن، وَلاَ يَخْدَعَهُ، وَإلاَّ فَسيكُونُ جَزَاؤهُ عَذَابًا مِنَ اللهِ أَلِيْمًا؛ عَنِ القَاسِمِ مَوْلَى معاويَةَ، بَلَغَهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ (حَرِيصٌ أَنْ يُؤدِّيَه)، فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْضِيَ غَرِيْمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَغْفِرَ لِلْمُتَوَفَّى، وَمَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيْدُ ألاَّ يَقْضِيَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ، فَيُؤخَذُ مِنْ

حَسَناته، فتُجْعَلُ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِ صَاحِبِ الدَّيْنِ، فَإِنْ لَمْ يكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِ الدَّيْنِ، فَجُعِلَتْ فِي سَيِّئَاتِه" [البَيْهقى].

٤ ـ الوَفَاءُ بِالأَجْرِ: مِنْ صَوَرِ الوَفَاءِ لِلنَّاسِ، أَنْ يُوَفِّيَ صَاحِبُ العَمَلِ أَجْرَ العَامِلِ، فَمِنْ أَصْحَابِ الأعْمَالِ مَنْ يَسْتَوْفِي حقَّهُ مِنَ العَامِلِ، ولاَ يُوَفِّيهُ أَجْرَهُ حَسْبَ المتَّفَقَ عَلَيْه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصِيمُهُم يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى لِي عَهْداً ثُمْ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيْراً فَاسْتَوفَى مِنْهُ العَمَلَ، ولَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ" [البُخَارِيٌّ].

ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ:

١ ـ حُبُّ اللهِ وَحُبُّ النَّاسِ: إِنَّ مَنْ يُوفِي بِوَعْدِه وَيُحَافِظُ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ اللهِ وَالنَّاسُ يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَثِقُون بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

٢ ـ الوَفَاءُ يَرْفَعُ قَدْرَ صَاحِبِهِ: لاَ شَكَّ أَنَّ الوَفَاءَ يَرْفَعُ مِنْ شَأنِ صَاحِبِه بَينَ النَاسِ، وَفِي ذَلكَ المعْنى يَقُولُ الشاعِرُ:

فَـارْعَ الوَفَـاءَ لِلنَّـاسِ تَحْـظَ عِنْـدَهُمُ

بِجَمِيــــلِ ذِكْـــرٍ لا تُنَـــالُ مَطَالِبُـــهْ

٣ ـ النَّجَاةُ مِنَ النفَاقِ : إِنَّ عَدَمَ الوفَاءِ بالوَعْدِ والَعهْدِ عَلاَمَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ النفَاقِ؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافقًا، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَر وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا ائتُمِنَ خَانَ" [مُتَّفَقٌ عليه].

لا تَكُنْ غَادِرًا

الغَدْرُ ضِدُّ الوَفَاء، والغَدْرُ سُلوكٌ ذَميمٌ، يَعْنِي مُخَالَفَةَ الْقَولِ، وَمُخَالَفَةَ الفعْلِ، وَهُوَ قَريبٌ مِنَ الخيانَة، أَوْ مُرادِفٌ لَها، والغَدْرُ مِنْ عَلاَمَاتِ الْمُنَافِقِ.

١ ـ الغَدْرُ خِيانَةٌ : وَرَدَ ذِكْر الغَدْرِ بِمَعْنَى الخِيَانَة، وَذَلكَ فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١].

٢ ـ اللعنَةُ وَسُوءُ الدَّارِ : إِنَّ عَاقبَةَ الغَدْرِ وَخيمَةٌ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى ذَلكَ فِي قَوْلِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [الرَّعْد: ٢٥].

٣ ـ **لواءُ الغَادِرِ**: يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يَنْشُرُ غَدْرَهُ وَيَفْضَحُ أَمْرَهُ؛ عَنْ ابنِ عِمْرانَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "إِنَّ الغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِواءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بنِ فُلانٍ" [البُخاريُّ].

٤ ـ **بَرَاءَةُ الرسُولِ مِنَ الغَادِرِ**: تَبَرَّأَ الرَّسُولُ ﷺ مِمَّنْ لاَ يَفِي بِعَهْدِهِ، فَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "... وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحاشَى (أَيْ لاَ يَخافُ الله تَعَالَى) مِنْ مُؤمِنِها، وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ" [مُسْلم].

٥ ـ **العَذَابِ لِلْغَادِرِ**: لِلْغَادِرِ عَذَابٌ أَلِيمٌ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِم وَلاَ يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَليمٌ: ... وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً لاَ يُبايِعُهُ إِلاَّ لِلدُّنْيا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَّى لَهُ، وَإِلاَّ لَمْ يَفِ لَهُ..." [مُتَّفق عليه].

* * *

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أنتَ وفِيٌّ؟

عَلَيْنا جَميعًا أَنْ نُحَدِّدَ مَعَ أَنْفسِنَا إِذَا كُنَّا نَتَّصِفُ بِالْوَفَاءِ أَمْ لاَ. فَهَيّا مَعًا نَعْرِفْ أَنْفُسَنَا:

١- كَيفَ تكُونُ وَفِيًّا مَعَ اللهِ تَعَالَى؟

٢- إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا، فَهَلْ تَفِي إِلَى اللهِ بِهِ؟

٣- هَلْ تَتَشَبَّهُ بِالأَوْفِياءِ؟

٤- اذكُرْ نَموذَجًا لِلوَفَاءِ مَعَ النَّاسِ؟

٥- هَلْ تَنْصَحُ البَائعَ بِأن يوفِيَ الكيلَ والميزانَ؟

٦- إِذَا اقْتَرضتَ مَبْلَغًا مِنَ المَالِ، فَهَلْ تفي بقضَائهِ؟

٧- مَا الْمَقْصُودُ بِالوْفَاءِ بِالأَجْرِ؟

٨- مَا هِيَ عَلاَمَاتُ المُنافِقِ؟

٩- ما الْمَقْصُودُ بِلِواءِ الغَادِرِ؟

١٠ ـ مَا هِيَ مكاسِبُ الوَفِيِّ مَعَ اللهِ وَمعَ النَّاسِ؟





سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤